رمزية العلاج التقليدي في المخيال الشعبي

– دراسة مقارنة بين العلاج بالأضرحة و العلاج بالرقية الشرعية في منطقة تيسمسيلت –

بغالية هاجر : سنة أولى دكتوراه تخصص أنتروبولوجيا – جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

د . مصطفى ميموني : أستاذ محاضر بجامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم

مقدمة :

البحث في التمثل الاجتماعي للصحة والمرض هو ملاحظة تفكير و عيش الأفراد في المجتمع من خلال القيم والمعايير الاجتماعية والنماذج الثقافية و دراسة الطريقة التي تبنى بها منطقيا ونفسيا هذه المواضيع الاجتماعية[1]. وذلك يعني أن الظواهر المرضية تتجاوز في الكثير من الأحيان البعد الجسمي وتتحدد بأبعاد وخلفيات سوسيو ثقافية ؛ رمزية و دينية تستمد مرجعيتها من جماعة الانتماء . هذه الأخيرة تفرض على الأفراد إتباع جملة من السلوكات المتصلة بكافة ميادين الواقع المعاش بما في ذلك طقوس الشفاء التي تصب سرا أو علنا في مجال الطب الشعبي الذي يتوارثه الخلف عن السلف ويكون مكللا بمجموعة الممارسات الروحية كالاعتقاد في تملك الإنسان من طرف الجن أو الإصابة بالعين والحسد أو غضب الآلهة وسخط الأسلاف و دعوات المظلومين .

تثبت الملاحظات الميدانية بصفة تطورية و مستمرة أن العلاجات التقليدية المتسمة بالطابع الروحاني التي تخرج عن إطار الطب الرسمي لازالت متداولة من طرف العديد من المرضى بغض النظر عن نوعية الاضطراب الذي يعانون منه وذلك يعد في حد ذاته ترجمة للفكر الجمعي من خلال تطبيقات عقائدية سواء بشكل منفرد (الرقية الشرعية) أو تعاوني (زيارة الأضرحة). ومن هنا تمخضت فكرة بحثنا الذي يسعى إلى التعرف أكثر على أبعاد الطقوس العلاجية التقليدية ورمزيتها في المخيال الشعبي للمرضى وعائلاتهم . كما أنه من أهم دوافع اختيار هذا الموضوع هو طبيعة التخصص في حد ذاته حيث تهتم الأنتروبولوجيا الطبية بأنماط الطب الشعبي ضمن الجماعات الإثنية خاصة في الدول النامية بهدف وصف الممارسات العلاجية الروحية و مقارنتها بنظيرتها في بيئة اجتماعية ثقافية مغايرة .

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المجال الذي تنتمي إليه وهو المجال الأنتروبولوجي الذي يصب اهتمامه على كل ما هو رصيد ثقافي محلي مكلل بوصف العادات والتقاليد في ضل جماعة معينة؛ وبما أن المرض يعتبر ظاهرة ثقافية اجتماعية أكثر منه ظاهرة فسيولوجيةفإن ذلك يحتم علينا الخوض في مساره العلاجي التقليدي للوقوف على رمزيته ودلالته؛ زيادة على إبراز دور الباحث

الأنتروبولوجي في دراسة الظواهر المتعلقة بالمرض من خلال التعرف على تفسيراته وسبل التصدي له مما يسهم في تطوير نماذج الرعاية الصحية كما جاء في توصيات منظمة الصحة العالمية التي أكدت على ضرورة الاهتمام بالطب الشعبي باعتباره تراثا إنسانيا[2] .

أما بالنسبة للهدف من هذا التحقيق الميداني فيتمثل في وصف وتحليل طقوس العلاج التقليدي في منطقة " تيسمسيلت " سواء تعلق الأمر بالرقية الشرعية أو زيارة الأضرحة . كذلك الوقوف على أهم الاختلافات بين نمطي التكفل الروحي .

إن تجربتنا الميدانية ليست السباقة في مجال البحث الإثنوغرافي المهتم بطقوس الشفاء و إنما استمدت ركيزتها من أهم الدراسات السابقة حيث يمكن الإشارة مثلا إلى أعمالprichardEvans 1973 حول " العين و التبصير و السحر " لدى مجتمع الأزندي حيث ركز على أنماط العلاج التقليدي في علاقته بالكلية السوسيو ثقافية[3]ودراسة فرانسوا لابلانتين حول أنتروبولجيا المرض[4] كذلك دراسةهرزليش . C Herzllich حول الصحة و المرض والتي بينت أن هذين المفهومين يعكسان مجموعة من المعتقدات و القيم الاجتماعية التي تعبر عن رفض الأنماط الطبية الحديثة [5]؛ زيادة على دراسة الأستاذ محمد سعيدي في مركز الدراسات في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية" **من أجل تحرير الإطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية – ظاهرة زيارة الأولياء و الأضرحة نموذجا** "[6] ؛ و أعمال

الأستاذ محمد مبتول في نفس المركز حول الصحة اليومية بحي الحمري – وهران – كما يمكن أن نشير إلى دراسة حمودي جمال " **تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان** " سنة 2006 بتلمسان و التي كشفت عن وجود ممارسات علاجية تقليدية لهذا المرض . [7]

وأيضا دراسة عبد الحميد مسفيوي " **دراسة أنتروبولوجية وإبيديمولوجية لمرض الصرع في منطقة طنجة بالمغرب** " سنة 2013 التي بينت أن مرض الصرع يعزى إلى العديد من العوامل الروحية و ما فوق طبيعية و بالتالي فإن علاجاته تتبع نفس المنحى خاصة فيم يخص زيارة الأضرحة[8]

أولا – الجانب المنهجي للدراسي:

1 – إشكالية البحث :

كانت محطات الإنسان الأولى في طريقه إلى البحث عن الشفاء من الأمراض مستمدة من الطبيعة و حينما كان يعجز عن الوصول إلى حلول لمعضلاته الفيزيقية اعتمد على مجموعة من التفسيرات التي مفادها أن هناك قوى غيبية خارقة تتسبب في ظهور بعض الآفات الجسدية منها غضب الآلهة و الأرواح الشيطانية .و مع تطور الطب الحديث و فنياته العلاجية خرجت الكثير من الإصابات من حقل الخرافة إلى مجال الطب الرسمي بفضل ما حققه هذا الأخير من نجاحات غير أن ذلك لا يعني اندثار المعتقدات الشعبية و الروحية المتعلقة بالمرض بل استمرت بعض الممارسات العلاجية التقليدية المدعمة برصيد تصوري معرفي قيمي مفاده أن إصابة الجسد لا تعكس سوى نتيجة حتمية لتعرضه إلى اختراقات لامرئية و بالتالي استمرت طقوس الشفاء و الطرائق الشامانية و الصوفية في المجتمعات المختلفة و على وجه الخصوص في بيئة الدراسة و من هنا يمكن أن نتسائل عن أية فئة من المرضى هي أكثر طلبا للعلاج الشعبي ؟ وهل هناك تباين بالنسبة لطقوس العلاج التقليدي بين الرقية الشرعية و المعالجة عن طريق الأضرحة ؟

الفرضيات :

تعتبر فئة مرضى الصرع أكثر طلبا للعلاج الشعبي .

هناك اختلافات جوهرية بين طقوس العلاج التقليدي بين الرقية الشرعية و المعالجة عن طريق الأضرحة

2 – التعاريف الإجرائية لمصطلحات البحث :

2 – 1 – العلاج التقليدي : مجموعة الممارسات العلاجية التي تخرج عن إطار الطب الرسمي و تنتمي إلى المجال الروحي كالاعتماد على الأحجبة و المعوذات و الطلاسم و زيارة الأضرحة .

2 – 2 – المخيال الشعبي : جملة المعتقدات و التصورات لجماعة تحكمها معايير اجتماعية رمزية ثقافية و دينية مشتركة .

2 – 3 – العلاج بالرقية الشرعية : علاج روحي يعتمد على استعمال القرآن الكريم في مداواة المرضى .

2 – 4 – العلاج بزيارة الأضرحة : طريقة شعبية للتداوي تقوم على مبدأ أن ولي الله الصالح يمتلك قدرة على شفاء المريض من خلال مجموعة من التضرعات و الطقوس .

2 – 5 – الصرع : مرض عصبي ينتج عن اختلال في النشاط الكهربائي للدماغ أهم أعراضه فقدان الوعي والتشنجات والارتجاجات .

2 – 6 – السرطان : نمو و تكاثر خلايا خبيثة و شاذة في جسم الإنسان و انتشارها بكامله مع صعوبة أو استحالة السيطرة عليها حتى مع التقنيات المتطورة للطب.

2 – 7 – القصور الكلوي : عدم قدرة الكليتين على تصفية الدم مما يستوجب الاستعانة بجهاز التصفية .

ثانيا – الجانب النظري للدراسة :

1 – العلاج التقليدي بين الاسترقاء و زيارة الأضرحة :رغم أن هناك تجاذب بين كل من الاستشفاء عن طريق الاسترقاء و العلاج بالأضرحة في المعتقد الديني الذي يحرم هذه الأخيرة إلا أن الممارسة الاجتماعية تبرهن بشكل ملموس استمرار هذه الطرائق و ترسيخها في ذهنية المريض و ذويه بحثا عن الأمل في الشفاء بغض النظر عن الموانع الدينية .

1 – 1 – العلاج بالرقية الشرعية: أنزل الله سبحانه القرآن فيه شفاء للناس لقوله تعالى :

" و ننزل من القرآن ما هو شفاء " (سورة فصلت – الآية 43) ؛ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل الرقية في علاج المصابين بالمس والجنون. عن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه قال:

" كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ جاء أعرابي فقال: إن لي أخا وجعا قال : و ما وجع أخيك قال : به لمم قال : اذهب فأتني به ؛ فذهب فجاءه به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب و أربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها(إلهكم إله واحد) و آية الكرسي و ثلاث آيات من خاتمتها و آية من آل عمران أحسبه فقال (شهد الله أنه لا إله إلا هو) وأية من الأعراف (إن ربكم الله الذي خلق ...) و آية من المؤمنين (و من يدع مع الله إله آخر لا برهان له به) و آية من الجن (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة و لا ولدا) و عشر آيات من أول الصافات و ثلاث آيات من آخر الحشر و صورة الصمد و المعوذتان فقال الأعرابي : " قد برأ ليس به بأس " .

2 – 2 – الاستشفاء بزيارة الأضرحة :

2 – 2 – 1 – تعريف الضريح :بناء شيد خصيصا ليضم جثمان ميت ؛ و اسم ضريح مأخوذ من " موسولوس " ملك " كاريا " في آسيا الصغرى الذي شيدت له امرأته في عام 350 ضريحا بالغ الفخامة و الروعة . و تشييد الأضرحة للموتى والملوك ورجال الدين منتشر بين الشعوب البدائية و المتحضرة الغابرة منها والعابرة[9]. الضريح يقوم على ثلاث ثوابت هي : التابوت و القبة والخلوة و هذا الضريح يعتبر مؤسسة اقتصادية لها مرافق تحدث رواجا و قطبه هذا الضريح؛ والزائر يعتقد اعتقادا جازما أن الضريح هو الشافي الرازق النافع [10].

2 – 2 – 2 – تعريف الولي أو المرابط :هو الرجل المؤمن التقي المواظب على الطاعات المتقيد بأوامر الله و نواهيه العارف بالله على الإمكان المعرض عن الأمهات في الشهوة " **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هو يحزنون الذين آمنوا و كانوا يتقون** "[11]. والولي على العموم القريب من الله وأصل هذه الكلمة فعل ولى ومعناه النصير وهو أحد أسماء الله الحسنى **"الله ولي الذين آمنوا"**[12]. و الولي أيضا هو الصالح و الطاهر و الصديق حيث يرى المتصوفة أن الولي هو العارف بالله الذي تصدر عنه الكرامات ؛ والأولياء مراتب فمنهم الأغيار و الأبدال و الأوتاد و النقباء إلى أن يصلوا المرتبة العظمى مرتبة الأقطاب ؛ و يرى المتصوفة أنه لا يخلوا عصر من ولي سواء كان ظاهرا أو خفيا و يقدسونه تقديسا يكاد يصل إلى مرتبة النبوة [13].

2 – 2 – 3 – كرامات الولي :الكرامة لغة اسم مشتق من الكرم الدال على علو القدر والمنزلة و الميل والعطاء والإكرام. والكرامة صفة وعلامة دالة على الزيادة والفضل والوفرة وحب الخير ؛ فالكرامة هي اسم جامع لمعنى الفضائل الخلقية فجمعها مكارم وكرامات . أما اصطلاحا فهي الأمر الخارق للعادة غير مقرون بالتحدي و دعوى النبوة و هي الأمر الذي يظهره الله سبحانه وتعالى على أوليائه إكراما لهم فهي إشارة على صلاح الأولياء و علو قدرهم و هي الجزاء الدنيوي لهم على تقواهم و طاعتهم وإخلاصهم له . و الكرامة نوع من البركة – ثمرة معنوية غيبية – ترتبط ببعض الأشياء و في حالة انتقالها لشخص أو شيء ما فإنها تكتسب قوة ملموسة تستخدم إيجابيا في كثير من الأغراض النافعة ؛ و ما من شك أن جزءا من تفكير الإنسان غيبي يحكم زيادته أو نقصانه ما يتلقاه الفرد خلال تنشئته الاجتماعية من تراثه الثقافي و كذلك الأفكار التي سيطرت على مجتمعه سواء كانت منبعثة منه دخيلة عليه إثر تعرضه للاتصال الثقافي بالشعوب المختلفة . و أكد ذلك احتواء مجال المعتقدات الشعبية لما يعرف بالأفكار أو المواقف الأساسية التي تنشأ آليا بسبب الوحدة النفسية للبشر إلى جانب اختلاف المجتمعات في التصور لهذه الكائنات و الأساليب والمناهج المستخدمة للتعامل معها [14].

2 – 2 – 4 – أنواع الكرامات :إن أعظم كرامة يهبها الله لمخلوق من المخلوقات هي كرامة الهداية و التوفيق في حياته وأعماله؛ حيث قال **القشيري**: "أعلم أن من أجمل الكراماتالتي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة و العصمة من المعاصي و المخالفات "؛ وقد اختلف الفقهاء والباحثين في تحديد أنواع الكرامات فهناك من يقسمها إلى نوعين ؛ **حسية ومعنوية** وأما الآخرين فيضيفون إلى هذين النوعين نوع ثالث وهو كرامة **الصديقين** و من بينهم **ابن العربي** في كتابه " الفتوحات الإسلامية "؛ **الكرامة الحسية**وهي كرامة العامة مثل الكلام على الخاطر والمشي على الماء و طي الأرض والإطلاع على الأخبار و الاحتجاب عن الإبصار وإجابة الدعوة في الحال .**الكرامة المعنوية** : هي كرامات خاصة لا يعرفها إلا الخواص من عباد الله و هي كرامة العمل بشريعة القرآن والتمسك بها . وأخيرا**كرامة الصديقين** : و هي خمسة ؛ أولها دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة ؛ و الثانية الزهد في الدنيا بإيثار القلة ؛ والثالثة تجديد اليقين مع المعارضات؛ و الرابعة وجود

الوحشة مع الأهل المضرة ؛ والخامسة ما يظهر على الأبدان من طي الأرض والمشي على الماء وهذه الكرامات تظهر على من استقام في ظاهره وإن كانت هيئة النفس في باطنه[15] .

2 – 2 – 5 – نوعية الطقوس الممارسة داخل الضريح: الطقوس كفعل اجتماعي وثقافي لها بنية ووظيفة ترتبط طبيعتهما بالمجال الذي تتم فيه ويمكن تقسيم هذه الطقوس إلى:

طقوس مقبولة دينيا: هي طقوس الزيارة "الشرعية" التي تشترط الاعتراف بإنسانية الولي وموته الفعلي والأمر بالدعاء له ؛ وهذا النوع من الزيارة قليل وليست له شعبية ؛ وهناك من علماء السلفية من يدخل زيارة الأضرحة في باب البدعة

طقوس مسكوت عنها دينيا: خصوصا من طرف الدين الرسمي المدعوم من طرف الدولة كإقامة احتفالات ليلة القدر ببعض الأضرحة أو إقامة مواسم صغيرة داخل أو في محيط بعض الأضرحة مثل الخرجات التي تقوم بها بعض الفرق التابعة للزوايا بمناسبة عيد المولد النبوي .

طقوس مرفوضة من طرف الاتجاهات السلفية : لكنها تبقى مسكوت عنها من طرف السلطة السياسية ومقبولة اجتماعيا أو على الأقل لا تحارب بطرق فعلية؛ وهي تلك الطقوس التي تتم بهدف تحقيق نفع صحي أو اجتماعي مقبول من طرف الرجل والمرأة على السواء كالقضاء على العقم أو تسهيل زواج البنت أو الشفاء من مرض ما.

طقوس مرفوضة دينيا واجتماعيا : وخصوصا تلك التي لها علاقة بالسحر[16].

ثالثا – الجانب الميداني للدراسة :

1 – منهج البحث : اعتمدت الدراسة الميدانية على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج الأنتروبولوجي والمنهج الكيفي و المنهج المقارن من خلال توظيف الأدوات التالية :

1 – 1 – المقابلة: و التي كانت مطبقة مع جل المبحوثين سواء تعلق الأمر بالمرضى المتداوين بالعلاج التقليدي أو عائلاتهم أو ممارسي الطرائق الشعبية العلاجية أو الإخباريين .

1 – 2 – الملاحظة المباشرة : التي استهدفت تسجيل الإيماءات والتعابير وردود الفعل الفسيولوجية أثناء القيام بالمقابلات وطرح الأسئلة وترجمة دلالات ذلك كالاستجابة للبحث أو عدمه وجمع المعطيات الحقلية من خلال وصف طقوس العلاج .

1 – 3 – الملاحظة بالمعايشة : من خلال مرافقة المرضى إلى مصادر العلاج الشعبي سواء تعلق الأمر بالرقية أو زيارة الأضرحة و ممارسة طقوس الشفاء معهم بغرض التعمق أكثر في جمع المادة الإثنوغرافية .

1 – 4 – سير الحياة: بهدف تتبع المسار المرضي و العلاجي لفئات الدراسة منذ بداية ظهور الأعراض الأولى مرورا بطلب أول مساندة علاجية وصولا إلى الاستقرار في نموذج تكفل تقليدي معين.

2 – حدود الدراسة :

2 – 1 – الحد الموضوعي : موضوع الدراسة هوالبحث عن رمزية العلاج التقليدي بين الرقية الشرعية وزيارة الأضرحة في المخيال الشعبي .

2 – 2 – الحد الزمي : أجري التحقيق الميداني بداية من الدراسة الاستطلاعية إلى مرحلة تفريغ البيانات وتفسيرها وتحليلها من جوان 2013 إلى ماي 2014 .

2 – 3 – الحد البشري : شملت البحث الميداني:

7 حالات مصابة بالصرع .

6 مرضى سرطان .

3 حالات تعاني القصور الكلوي .

16 مرافق للمريض (أحد أفراد العائلة) .

10 رقاة .

4 " وكيل " أي القائم على الضريح .

10 إخباريين من المنطقة .

رابعا – قراءة أنتروبولوجية لمنطقة تيسمسيلت :

تيسمسيلت لفظة بربرية مركبة من كلمتين الأولى " تيسم " وتعني غروب و الثانية " سيلت " الشمس أي مكان غروب الشمس . المنطقة معروفة بجبل الونشريس الذي كان معروفا بهذا الاسم قبل مجيء الرومان ليحرف اسمه عند الكتاب الرومانيين و يصبح : " أنشوراريوس " ANCHORARIUS " لصعوبة تدوينه باللاتينية حسب صورته الأصلية المحلية . و في المرحلة الاستعمارية الفرنسية و بالتحديد في سنة 1908 م أطلق عليها تسمية فيالار و هو الشائع حاليا بين عامة الناس نسبة إلى البارون الفرنسي Vialar Antoine Etienne Augustan (1799 – 1868) . تقع تيسمسيلت في الهضاب العليا بغرب الوطن بين ولاية عين الدفلة و شلف شمالا و الجلفة و تيارت جنوبا و المدية شرقا و غليزان غربا . مساحتها تقدر ب 315137 كلم 2 ؛ يغلب عليها الطابع الجبلي بنسبة 65 % المشكل من جبل الونشريس الذي يرتفع ب 1987 م و هي من بين الولايات التي تأسست سنة 1984 م و تضم 8 دوائر و 22 بلدية . [17]

بالنسبة للمعتقد الخاص بأسباب المرض و سبل التكفل الشعبية به فإننا نلحظ انتشارا واسعا للأضرحة و بالتحديد في مدخل الولاية من ناحية ولاية " تيارت " ويسمى الموقع ب " 5 قبب " ؛ ضريح "سيدي خليفة " بحي عين البرج ؛ إضافة إلى تواجد الرقاة و"الطلبة " الذين يعالجون عن طريق الأحجبة والطلاسم و الجداول ... الخ[18].

ضريح سيدي خليفة : مجاله و كراماته : يقع الضريح شرق مدينة " تيسمسيلت " على مستوى هضبة منخفضة نسبيا على مقربة من السكان بحي عين البرج على العكس من موقع بعض الأضرحة التي نلحظ توزيعها على المجالات المحاذية للمدينة ؛ يتميز بتوحيد اللون الأخضر على كامل بنيته و بذلك هو مختلف نوعا ما عن الصورة النمطية التي نعرفها عن الأضرحة كما يتميز بخمس مداخل عبارة عن أقواس تؤدي إلى المدخل الرئيسي ؛ ثلاثة منها مقابلة للبوابة و اثنان على الجانبين . يكاد يكون قبر الولي الصالح غير ملاحظ و لا يمكننا أن نجزم بوجوده أو انعدامه ؛ و ما يمكن رصده هو اتساع المكان المقابل للمرقد حيث يتسنى ل "الوكيل " النوم هناك من أجل مراقبته كما يمثل هذا المكان أيضا رمزية قدسية لمن يعانون من الأمراض المستعصية أين يقضون ليلة كاملة داخل الضريح بهدف تنزل بركة وروح الولي على المصاب و الشفاء بفعل كراماته اللامتناهية . وتتناقض السير التي يرويها أهل المنطقة عن " سيدي خليفة " سواء تعلق الأمر بميلاده و نسبه أو وفاته فهناك من يزعم أنه توفي في مرحلة الشباب و هناك من يقر بموته في مرحلة الشيخوخة لكن هناك اتفاق حول نسبه الشريف إذ أنه يرجع إلى النبي عليه الصلاة والسلام ؛ كما أن هناك إقرار بكراماته المتعددة حسب مطلب كل من يلجأ إليه إذ أنه يقصد في طلب الصحة والعافية والشفاء من الأسقام وفك السحر والعين والحسد والتسهيل في الزواج والخلاص من العقم بل يعتبر صاحب الشأن في إحلال الأمن و الأمان على المنطقة حيث يعتقد العامة من القاطنين بها أن كل من يمر بجانب الولي الصالح هو في أمن حتى و إن كان غريب الديار و لا يمكن أن يتعرض لسوء من اعتداء أو سرقة أو حادث ما دام قد توسم خيرا في قدرته و نوره و بركته ؛ و أيضا يسخر لتسليط العقوبات على الجاني والعاصي والظالم من خلال سلطته الروحية " الثأر الرمزي والروحي".

يكاد يكون " سيدي خليفة " بكاريزميته و بركته هو الشافي من الأمراض و البديل عن الطبيب سواء في حالة نجاح أو فشل هذا الأخير في القيام بدوره حيث أن الوصول إلى تحسن حالة المريض يكون بفعل الدعوات المتصاعدة إلى عنان سماء هذا الولي الصالح حسب المعتقد المحلي للفئات التي تم التعامل معها . أما بالنسبة للقائم على شؤون الضريح " الوكيل " فلا يمكنه الغياب عن المقام ولا ينام بعيدا عنه حتى في حالة الظروف المستعصية و هو بذلك يعتقد أن مغادرته للضريح تجلب له السخط و الأسى و المرض وسوء الحظ و حتى إن اضطر إلى ذلك فإنه يحاول قدر الإمكان العودة في أسرع وقت لاستكمال مهام الإشراف و الترتيب واستقبال الزوار .

خامسا – نتائج الدراسة :

النتيجة الأولى :يعتبر مرضى الصرع الفئة الأكثر طلبا للعلاج الشعبي و ذلك أن هذا النوع من الأمراض العصبية يتداخل و يتشابه إلى حد كبير مع أعراض المس حسب المعتقد المحلي خاصة بالنسبة لعرض فقدان الوعي و التشنج و الارتجاج ؛ حيث يدرك الملاحظون للنوبات

الصرعية تلك التظاهرات على أنها انعكاس لتعرض المريض للجن و هذا الأخير يكون مسؤولا مباشرا عن طرح المريض أرضا وقيامه بحركات لاإرادية مخيفة على العكس من بقية الأمراض المذكورة في الدراسة و التي تكون أعراضها غير مثيرة للصدمة " نسبيا " . ولعله من بين أكبر البراهين على تمثل مرض الصرع على أنه مرض روحي بالدرجة الأولى هو تسميته ب " **الخطفة** " بمعنى أن المريض يتم خطفه و سرقه من عالمه الواعي و رميه في عالم الأرواح الشيطانية بسبب عبث الجن بالمنطقة الصرعية بدماغ المصاب .و إذا أردنا التدقيق في تقسيم فئات مرضى الصرع فإننا سنتبع الترتيب التالي مع العلم أن فئات الدراسة تزامن العلاج التقليدي بالطب الرسمي .

الرقية: 4 حالات .

زيارة الأضرحة : حالتين .

الرقية الشرعية بالتزامن مع زيارة الأضرحة : حالة واحدة .

أما بقية الفئات فقد عولجت كالتالي :

السرطان	القصور الكلوي
حالتين تتبع الرقية 4 حالات تتردد على الضريح	3 حالات تعتمد زيارة الأضرحة

النتيجة الثانية : هناك اختلافات جوهرية بين طقوس العلاج التقليدي بالرقية الشرعية و المعالجة بزيارة الأضرحة و يأتي توضيح ذلك فيما يلي :

أ – العلاج بالرقية الشرعية :

حالة الصرع :يتفق المعالجين التقليديين على أن الأساليب الناجعة لعلاج الصرع تتمثل في تلاوة القرآن الكريم على المريض من خلال إدخال الراقي ظفر ابهامه بين ظفر و لحم إبهام المريض أو وضع يده على رأسه فيما يخص الرجال أما فيما يتعلق بالأطفال فإما يتم تطبيق الطريقة الأولى أو يتم ضم الطفل إلى صدر المعالج و تلاوة القرآن عليه ؛ أما النساء فيتم علاجهن من خلال ترك الراقي مسافة بسيطة بينه و بين الحالة و يطلب سترتها وحضور أحد أقربائها بمثابة المحرم ؛ إضافة إلى قراءة القرأن على الماء العادي أو ماء زمزم أو زيت الزيتون أو عسل النحلة و نصح المرضى بالمحافظة على الصلوات و تجنب المنكرات و الفواحش و كذلك استعمال الأحاديث النبوية الشريفة و الأدعية المأثورة عن النبي عليه الصلاة و السلام و كثرة الأذان في البيت و هناك من يستعمل العقدة المستوحاة من الطب النبوي الشريف و التي تتكون من مجموعة من الأعشاب الطبيعية التي تخلط بعسل النحلة .

إذا كان المس ناتج عن سحر مفتعل فإن علاجه يكون من خلال التقيؤ الإرادي و اللاإرادي عن طريق شربة السنا وتعتبر السنا من أنفع الأدوية المسهلة ؛ فإذا كانت المادة السحرية مستقرة في المعدة يتم استفراغها إما بالتقيؤ إن أمكن ذلك و إن لم يستطع المريض فبواسطة شربة السنا لقوله عليه الصلاة و السلام : " لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان السنا " ؛ و بالنسبة لكيفية تحضير هذه الوصفة فإنه يتم غلي السنا في لتر من الماء على النار و بعد غليها تصفى من التفل و تترك حتى تبرد ثم يشرب منها المريض مقدار 3 أكواب على الريق و بالإمكان إضافة عسل نحل إليها لتحليتها ؛ بعدها يحس المريض بإسهال شديد يخرج معه كل السحر المستقر في المعدة مع الفضلاتويظهر مفعول الدواء من 7 إلى 22 ساعة[19].

إذا كان تأثير السحر على الرأس كأن يكون السحر مشموما بواسطة عطر أو من خارج الجسد و لكن الهدف منه التاثير على الرأس لإحداث خيالات أو توهمات أو جنون أو غير ذلك من الأمراض التي منشؤها الدماغ فيتم الشفاء عن طريق الحجامة [20].

مرضى السرطان و القصور الكلوي : في هاتين الحالتين لا تكون الأمور معقدة سواء تعلق الأمر بالمريض أو بالراقيو لا يكون هناك لبس في تحديد الأعراض و لا في تصور المرض نظرا لوضوح الأعراض و إنماالأصل في طلب العلاج التقليدي يتمثل في طبيعة إدراك الأسباب في حد ذاتها والتي ترجع إلى الإصابة بالعين و الحسد ودعوات الوالدين الساخطين و كذلك الاعتقاد في أن المرض هو ابتلاء و امتحان من الله

عز وجل؛ وفي كثير من الأحيان يعتقد متبعوا العلاج الشعبي أن عللهم الجسدية تمثل عقابا من الله و جزاءا لهم على ما ارتكبوه سابقا بحقه و بحق الناس كالظلم.

ب – العلاج بزيارة الأضرحة : تتمثل طقوس الشفاء التي تتم ممارستها على مستوى الضريح فيما يلي :

مشاركة المريض و أهله في تنظيف مقام الولي أسبوعيا ظنا منهم أن ذلك يساعد في طرد الأرواح الشريرة و عادة ما يكون ذلك بمقشة تقليدية " **مصلحة تاع دوم** " و التي تكون مصنوعة من ورق الدوم المتواجد على مستوى الأرياف فالدوم مادة مقدسة تساهم في شفاء المريض من خلال الغبار المتطاير على وجهه .

شعل الشموع داخل الضريح سواء تعلق الأمر بالمرضى أو بمرافقيهم مع التمتمة بكلمات لا يكاد يفقهها سوى المتلفظ بها . ومن بين العبارات التي تم رصدها عن طريق الملاحظة بالمشاركة : " **نوصيك يا سيدي خليفة تردلي صحتي و تبعد عليا الهم و الغبينة** " ؛ " **يا سيدي جيتك بجاه الصالحين تنحي على بنيتي المرض و الغلبة و تردلها صحيحتها و تفرحني بزواجها** " .

تبخير الضريح بالبخور (عود قمار – الجاوي – الحليت) بهدف طرد الأرواح الشريرة .

التودد للولي من خلال العطايا و الهبات التي يقدمها المريض و ذويه بهدف القيام بإصلاحات على مستوى الضريح .

التبرك والدعاء والثناء على الولي الصالح بعبارات الخضوع و الخنوع مثل : " **جيتك بجاه النبي محمد و بجاه الشرفة و نتا يا سيدي شريف وطاهر وفيك الخير و على يدك الشفا رجعلي صحيحتي و نورلي وجهي راه المرض قهرني و مكان حاجة تقهرك** " .

يطلب من المريض أن يدخل الضريح و يقف مقابل الباب ثم ينظر إلى مسافة طويلة أمامه ليجري متجها إلى الخارج دون أن يعترض طريقه أحد إلى أن يغمى عليه و يقع على الأرض جراء الإنهاك أو التعثر و فور استرجاعه لوعيه يعتقد بأنه شفي من مرضه .

التدحرج ثلاث مرات بالضريح بهدف طرد الجن و القضاء عليه .

ذبح طير على مستوى الضريح و غالبا ما يكون ديكا أسود أين يقدم إلى " الخدام " أي القائمين على شؤون الضريح و الساهرين على خدمته و استقبال الوافدين إليه .

تقديم " الزيارة " أي مبلغ من المال حسب قدرة كل فئة ل " الوكيل " الذي يساند المرضى و عائلاتهم بالدعاء لهم بالشفاء باسم الولي الصالح و بصوت مرتفع عموما .

بقاء المريض بجانب المرقد ليلية كاملة مع التلفظ بعبارات الثناء والتوسل و هنا تتم عملية " التخدام " أي أن الجن الذي يسكن جسد المريض يبدأ في الظهور و الخروج من خلال هذا الطقس (هذه الممارسة خاصة بمرضى الصرع) .

مكوث المريض بمقام الولي الصالح لمدة ثلاثة أيام و ليالي و لكن ليس بهدف " تخدام " الجن و إنما من أجل رؤية الولي في المنام حيث تتنزل بركته على المريض من خلال الرؤيا و بالتالي يصل إلى الشفاء بعد تكرار هذا الطقس على فترات متزامنة .

تقديس التراب الموجود خارج الضريح من خلال وضعه على الرأس أو الجبين و فركه حيث يوضع التراب بين الكفين و يقوم المريض (ة) بتمريره بين كافة أصابعه و قد يصل الأمر إلى تناوله من طرف العديد من المرضى خاصة أولئك الذين يأسوا من الوصول إلى العلاج.

النذر بالذبح باسم الولي و توزيع الذبيحة (قد تكون من الغنم أو البقر) على القائمين على الضريح و كذلك الزوار فور الوصول إلى الشفاء ؛ و عادة ما يكون المتكفل بالمريض هو من يقوم بالنذر .

نزع أو " نتف " بضعة شعرات من رأس المريضة و شعلها بنار الشموع داخل المقام و التمتمة بكلمات بصوت جد خافت ثم فرك كف اليدين والأصابعو مسح كامل الرأس و الوجه . عموما يكون هذا الطقس خاصا بالنساء اللواتي يعانين من الصرع الذي يعتبرنه مسا من الجن و بهذه الطريقة يتسبب الدخان المتصاعد من الشعر في القضاء على المس الشيطاني تحت إمرة السلطة الروحية للولي الصالح .

تعليق ملابس أو أقمشة بعض المرضى داخل الضريح ظنا منهم أن بركة الولي الصالح ستنعكس على هذه الثياب و تطهرها من كل ما يعتريها من علل جسمية أو روحية و حينما يرجع المرضى مرة أخرى لاسترجاع ألبستهم و يرتدونها فإنهم بذلك يصلون إلى الخلاص من معاناتهم و آلامهم .

البكاء و العويل الذي يمكن أن يصل في بعض الأحيان إلى صراخ شديد يمكن سماعه من خارج الضريح و يكون هذا الطقس خاصا بالناس الذين لم يصلوا إلى الشفاء رغم مداومتهم على الزيارة فالإلحاح في الطلب و الدعاء مع التوجه نحو إظهار الألم و المعاناة يعد بدوره طريقة من طرق كسب رأفة الولي كأن تردد العبارة التالية مثلا : " **يا سيدي خليفة أنا خديمتك راني مضرارة ... يا سيدي عافرت المرض هاذاك حدي و هاذاك ما جاب جهدي ... يا سيدي داوي ضري أنا مقدرتش و نتا قادر** " .

طلب الصفح و المغفرة و الاعتراف بالتقصير في حق الولي و التعهد بالالتزام اتجاهه لتفادي غضبه و سخطه الذي يعتبر في كثير من الأحيان سببا في الإصابة بالعلل الجسدية و الروحية على حد سواء .

يقف بعض المرضى تحت القبة مباشرة و النظر إلى أعلاها و القيام بجمع اليدين و الدعاء .

أخذ عينة من الأعشاب المتواجدة خارج الضريح و حملها للتبرك بكرامات الولي الصالح على أساس أن سلطة هذا الأخير الروحية تشمل المجال المحاذي له بما في ذلك من تراب و أعشاب .

إن الوصول إلى الشفاء بفعل البركات التي تتنزل على المريض جراء زيارته ل " سيدي خليفة " يجعل العديد من الوافدين يسردون حكاية مرضهم و سيرورة علاجه الروحي و فعاليتها لمن يعانون من مشاكل مشابهة ليكون ذلك بمثابة تلقين و استدلال على قدرات وبركات منزلة من روح الولي و يتم ذلك استنادا على عملية الاتصال بين مختلف الشرائح الاجتماعية . إن طبيعة تصور المرض و علاجه هي التي تحدد اختيار نمط معين للتكفل الشعبي و ذلك أن الاعتقاد مثلا في أن الصرع مرض روحي بالدرجة الأولى يترتب عليه إتباع النماذج العلاجية التي تأخذ نفس المنحى ؛ فهناك من المرضى من يلجأ إلى الرقية الشرعية على أساس أن الله ينزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و يرفض التوجه لزيارة الضريح لأنهيعتبرشركا بالله . و نجد فئة أخرى من المرضى لا تهتم ب شرعية أو جواز العلاج عن طريق زيارة الأضرحة بقدر ما يهمها الوصول إلى الشفاء. و هذا ما يعني أن العلاج التقليدي تحكمه العديد من المعايير الدينية.

مناقشة :

العلاج التقليدي بزيارة الأضرحة راسخ و متجذر في مخيال وممارسات حالات الدراسة أفراد و جماعات كمرجعية ثقافية اجتماعية ورمزية دينية يحكمها التفكير الجمعي و الرصيد التراثي المتوارث من السلف إلى الخلف عن طريق كل من عملية الاتصال و التنشئة الاجتماعية والتلقين الشفهي فالمرض لا يعكس مجرد معاناة حصرية على المريض و إنما يشكل قطعا و بدون أدنى شك اختلالا في النسيج الاجتماعي بأكمله ؛ حيث نجد أن العائلة تبحث هي الأخرى عن الخلاص لفلذات أكبادها من المعاناة الجسمية التي يعيشونها بشتى الأساليب بما تناقلوه عن أجدادهم و ترسخ في تصورهم ؛ إضافة إلى أن العلاج الشعبي مكلل بالعديد من الجوانب النفسية حيث أنه يجسد البحث عن الأمل في الشفاء و العمل على تحسين الوضع النفسي الذي عادة ما يكون مضطربا بفعل الانعكاسات السلبية للمرض على حامليه كنظرة المجتمع فمثلا الحالة الأولى من الدراسة تدرك يقينا أن إصابتها بمرض الصرع تنتج عن خلل في الجهاز العصبي و لا علاقة لذلك بالجوانب اللامرئية و مع ذلك تداوم على العلاج الشعبي بهدف الوصول إلى نوع من الاستقرار النفسي الذي عادة ما يكون مضطربا بفعل وصمة العار المتعلقة به جراء الاعتقاد في انتماءه إلى كل ما هو روحي . كما أن الممارسات العلاجية التقليدية تعبر عن الوحدة و التماسك والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد مهما وصل تطور المستويات التعليمية والأكاديمية .

إذن يعتبر مرض الصرع أكثر الأمراض انتماءا إلى المجال الروحي والغيبي حسب المعتقد المحلي مقارنة بالأمراض الأخرى التي تنساق إلى الأساليب الروحية للتكفل نتيجة لتصور الأسباب و ليس الماهية

إن زيارة الأضرحة ليست وليدة العصر و إنما تمثل مسارا تاريخيا مشبعا بالطقوس و الدلالات المعرفية و النفسية والسوسيو ثقافية ؛ وتواجدها على مستوى نطاقات واسعة من التراب الوطني لأكبر دليل على تمسك مختلف الفئات بتقاليد المجتمع التي تعد ميراثا محملا برصيد علاجي يعكس مجموعة من الطرائق الشعبية التي لم تندثر مع الزمن ولم يمحوها تطور الطب و فنياته العلاجية ؛ فمقابل ما نلحظه من اختراعات و ابتكارات فيم يخص تصنيف الأدوية و تطوير تراكيبها الكيميائية إلا أن ذلك لم يكن كفيلا بجعل المرضى و خاصة عائلاتهم يصدون و يعرضون عن القيام بجملة ما يحثه عليهم انتمائهم الإثني و العرفي من عادات و علاجات تستوجب الخضوع و الخنوع لسلطة الولي الصالح الروحية و رمزيته المطلقة و قدرته الخارقة على تحقيق مطالبهم جلها مع التركيز على حثه على صون صحة أبدانهم وأرواحهم و إحلال بركته

و رضوانه عليهم ؛ ففي الكثير من الأحيان يعتقد بعض الأهالي أن مرض أبنائهم يعود إلى سخط الولي الصالح وبالتالي يكرسون طاقاتهم المادية و الجسدية و المعنوية للتكفير عن خطاياهم اتجاهه و ذلك من خلال الاعتكاف على تمشيط مقامه وتنظيفه و تبخيره بالبخور و طلب الصفح و الغفران منه والتعهد بالعمل قدر الإمكان على إرضائه بالذبائح و الوفاء له بالزيارة وتوزيع الغنائم .

لا يقتصر توزيع المراقد " لأصحاب الأرواح الطاهرة " حسب وصف أغلب المبحوثين فقط على المجالات الريفية ؛ بل تعد النطاقات الحضرية هي الأخرى مجالا خصبا لممارسة العقاد الشعائرية الخاصة بالأضرحة حيث تعتبر منطقة " تيسمسيلت " هي الأخرى نموذجا حيا يعكس واقع العلاجات الشعبية بما تحمله من وظائف قائمة أساسا على عملية الاتصال الروحي بين المتضرع (المريض) والمتضرع به (الولي الصالح) ؛ وبين صاحب المرقد ذو السلطة الدينية والرمزية و الله سبحانه و تعالى و هذا التفاعل القائم بين عناصر المثلث العلاجي يعد حقيقة معاشة بالنسبة لمن يتردد على الضريح متوسما في الشفاء بغض النظر عن الموانع الدينية أو الشرعية .

إن حقيقة دفن " سيدي خليفة " مازالت محل جدل و نقاش بالنسبة لسكان المنطقة و مع ذلك يعتبر هذا البعد تابو من تابوهات الرواية الغامضة للولي الصالح حيث لا يتجرأ أحد على طرق باب السؤال عن إمكانية أو انعدام رقوده بالمحل ؛ و حتى في حالة غياب المرقد الفعلي غير أنه يمكننا القول أن السلطة الروحية اللامادية من خلال ما يسميه " كليفرورد غيرتز " بالأسطورة المؤسسة هي التي تدفع الناس دفعا إلى توكيله في كافة أمور دنياهم ؛ كما أن بحثهم المتواصل عن الأمل في الشفاء يعتبر من بين أكثر الدوافع إلحاحا على التمسك بشخصيته الأسطورية بعد أن عجز الطب عن إقناعهم بإجابات و حلول مرضية لفضول نهمهم الجسدي المتضرر .

خاتمة :

إن الخلفية الأنتروبولوجية المتجذرة في الزمن و ممارسات العلاج الشعبي سواء بالاسترقاء أو بزيارة الأضرحة و إن طرأت عليها بعض التغييرات غير أنها تنقل و تتوارث أبا عن جد و حتى إن لم تكن بالحجم و الإقبال الذي بدأت به في المراحل الأولى إلا أننا نستطيع القول أنها استمرت حتى الوقت الراهن و تداولت من جيل إلى جيل عبر عناصرالتنشئة الاجتماعية فهي تلعب دورا أساسيا في تلقين الفرد كل المعطيات السوسيو ثقافية ؛ و تعتبر الرموز و المعتقدات الشعبية و الأساطير و العادات و التقاليد و اللغة و المعاني و القيم وحتى التمثلات أهم ما يكتسبه الفرد من محيطه الأصغر أولا والمتمثل في الأسرة و ثانيا المحيط الأكبر و هو المجتمع ؛ و إذا اعتبرنا أن التمثلات هي تلك العملية التي تعبر عن الإنتاج الفكري والاجتماعي بحيث يستوعب فيها الذهن مجموعة من المعطيات التي يستمدها من العالم الخارجي الذي يتفاعل معه الفرد و يضفي عليها سمات شخصيته الخاصة ؛ و بالتالي تتشكل لدى الفرد نتيجة الاحتكاك بين ما هو داخلي و خارجي صورة معينة عن هذه المعطيات الموجودة في المجتمع تصبح بالتالي تمثلا لها ؛ فإن تمثلات المرض مهما كان نوعه يدخل ضمن هذا الإطار بممارساته العلاجية التقليدية المتعارف عليها اجتماعيا .

لا يمكننا تأكيد أو نفي وجود عالم غيبي لامرئي و المتضمن للجن والأرواح كما أنه لا يحق لنا الحكم على فعالية و شرعية الممارسات العلاجية التقليدية خاصة تلك المنصبة على زيارة الأضرحة و يبقى دورنا كباحثين أنتروبولوجيين هو تناول الظاهرة بالدراسة بالوصف والتحليل المونوغرافي الذي مفاده أن هناك فئة اجتماعية تعاني مشاكل صحية و تعتقد في عجز الطب الرسمي عن إقصائها وتخليص المريض من عبئها مستنجدين في ذلك بحلول أو بدائل علاجية مغايرة تماما لما ينص عليه رواد العلوم الطبية و ذلك أن هذه الأخيرةتحمل ثقلا يتجاوز بكثير آلام المرضى و يزيدهم غما على غم ؛ وتواجدهم بمواقع المداواة الروحية خاصة المراقد يمدهم بنفس جديد و أمل في الوصول إلى الشفاء مع دعم أسري مستمد من الثقافة الأم . هذه الأخيرة مختصة بمنطقة شمال إفريقيا عموما و المجتمع الجزائري على وجه التحديد فالمخيال الشعبي من خلال أساطيره و اعتقاداته يرسخ هذه التمثلات التي تكون حاضرة في كل زمان و مكان حتى و إن تفاوتت النسب و اللاشعور الجمعي حسب كارل يونغ يحتفظ بكل المعتقدات والعادات والتقاليد و القيم التي تشترك فيها جماعة معينة ولعل من بين أهم المعتقدات التصورات الاجتماعية المتعلقة بالصحة و المرض ولذلك لا يجب أن نغفل حقيقة وجود هذه الإدراكات والمفاهيم المتعلقة بالاعتلال الجسدي في مجتمعاتنا لأنها و بشكل ميداني ملموس وحتى إن لم تعم كل أفراد المجتمع إلا أنها حاضرة وتفرض نفسها في واقعنا المعاش شئنا أم أبينا ؛ فالمعنى الذي يعطيه الأفراد لإصابة فيزيقية معينة يعكس مستوى الفكر الاجتماعي الخاص بهذه الفئة حول ممارسات الصحة و المرض .

الهوامش:

1.C . Herzlich : **Santé et Maladie** , op , cité P 13 – 14

2.2001 ؛ منظمة الصحة العالمية

3.prichardEvans (1973)**Sorcellerie oracles et magie chez les Azandé ,** Ed Galimar , Paris

4.François Laplantine : (1997) **Anthropologie de la maladie** , Payot , Paris

5.**116** - Herzlich . C : (1976) **santé et maladie . analyse d'un représentation sociale** ; Paris , mouton

6. محمد سعيدي : **من أجل تحرير الإطار المعرفي و الاجتماعي للمعتقدات و الخرافات الشعبية – ظاهرة زيارة الأولياء و الأضرحة نموذجا** ؛ مجلة إنسانيات ؛ العدد 01 ؛ مركز الدراسات في الأنتروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

7. **144** – حمودي جمال : (2007) **تمثلات المجتمع الجزائري لمرض السرطان** ؛ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجيا ؛ جامعة تلمسان

8.AbdelhalemMesfioui et autres : (2013)**article intitulé :** "**Etude anthropologique et épidémiologique de l'épilepsie dans la région de Tanger (Maroc)** ", la revue Antropo , numéro 29

9. عبد الرزاق صالح محمود : 2008 **زيارة الأضرحة و المراقد – دراسة اجتماعية طبية** ؛ مجلة دراسات موصلية ؛ العدد 19 ؛ مركز دراسات الموصل ؛ ص 122 – 123

10. رشيد ليزول : **الجن و السحر في المنظور الإسلامي** ؛ دار الكتب العلمية ؛ بيروت ؛ بدون طبعة ؛ ص 146

11. سورة يونس الآية 62 – 63

12. سورة البقرة الآية 257

13. الحريري راشد محمد فتحي : 1994 ؛ كرامات الأولياء بين الوهم والحقيقة ؛ الفيصل ؛ العدد 211 ؛ دار الفيصل الثقافية ؛ المملكة ع السعودية

14. منال عبد المنعم جاد الله : **الاتصال الثقافة – دراسة أنتروبولوجية في مصر و المغرب –** منشأ المعارف ؛ الاسكندرية ؛ بدون طبعة ؛ ص 112

15. أم الخير شتاتحة (2011) **زيارة الأضرحة و أثرها في إعادة تشكل الوعي الجمعي** ؛ رسالة ماجستير في علم الاجتماع ؛ جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ؛ ص 55

16. محمد الشياظمي والحاجي السباعي :(1987) **مدينة آزمور وضواحيها**؛ سلسلة مدن وقبائل المغرب ؛ مطابع سلا

17. عبد القادر دحدوح : (2011) **المرشد الأنيس إلى تاريخ و آثار عاصمة الونشريس** ؛ دار أبجديات للاتصال و النشر و الإشهار – الجزائر بدون طبعة ؛ ص 09

18. نقلا عن إخباريي المنطقة

19. خليل ابن إبراهيم أمين : (1997) **الطرق الحسان في علاج أمراض الجان** ؛ دار الإمام مالك للنشر ؛ البليدة – الجزائر ؛ بدون طبعة ؛ ص – 168

20. المرجع السابق